

الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)

الإمكانات المادية والبشرية

د. الطاهر جبلي

قسم التاريخ - جامعة تلمسان

تمهيد:

إغتنت القيادة المنبثقة عن اجتماع الـ 22 الذي انعقد في شهر جوان 1954

الفرصة للتفكير في أطوار العمل الثوري وفي أول اجتماع لهذه اللجنة في حي القصبة بالجزائر العاصمة، وضع أعضائها الخمسة قانونا داخليا قرروا فيه ماييلي:

1- تقوية المنظمة الجديدة عن طريق ضم الأعضاء السابقين للمنظمة الخاصة وهيكلتهم في التنظيم الثوري الجديد.

2- استئناف التكوين العسكري بالاعتماد على منشورات المنظمة الخاصة التي أعيد طبعها.

3- تنظيم الفرق التي تتولى جمع السلاح.²

وفي نفس الوقت خرجت هذه اللجنة في الأخير بإقرار مبدئين اثنين وإستراتيجية من ثلاثة مراحل:

■ أولا: اللامركزية في المبادرة والقرار لسبب اتساع الرقعة الجغرافية وضعت الإمكانات، الأمر الذي يصعب من مهمة جهاز مركزي في عملية تسيير

- الكفاح بشكل فعال.¹
- ثانيا: أولوية الداخل عن الخارج أي أن القرارات الهامة يجب أن تصدر من الثوار المقاتلين في الداخل.³
- أما المراحل فهي: مرحلة بناء الهيكل السياسي (جبهة التحرير الوطني) والعسكري (جيش التحرير الوطني) لتحضير العمل المسلح وضممان اتساعه.
- مرحلة تعميم انعدام الأمن على نطاق واسع.
 - مرحلة تكوين المناطق (توزيع المسؤوليات).⁴
- وبعد كسب تأييد كل من مسؤولي منطقة القبائل وأعضاء نواة الوفد الخارجي بالقاهرة اجتمعت اللجنة الستة يوم 10 أكتوبر 1954 لوضع حصيلة العمل حيث سجلت مايلي:
- أ. صعوبة الحصول على الأسلحة.⁵
- ب. اتساع الهوة بين التيارين في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية الذين أعلنوا حربا كلامية بينهم عن طريق الصحافة والمناشير.
- ت. فشل الاتصالات مع الشخصيات القديمة في الحزب لكسب تأييدهم.⁶
- ومواصلة للعمل الميداني لانطلاق الثورة تم اقتراح رئاسة هذه المبادرة أي زعامة الثورة على المناضل الأمين دباغين وتغطيتها بشخصيته غير أنه رفض ذلك، فاختار أعضاء اللجنة مبدأ القيادة الجماعية وتم تحديد يوم 1954/10/15 كأجل لاندلاع الثورة التحريرية غير أنه بسبب تسرب بعض المعلومات إلى السلطات الاستعمارية تراجع قادة اللجنة عن هذا التاريخ.⁷

1- اللامسات الأخيرة للانطلاق الثورة التحريرية: (المسؤولية التاريخية والقرارات المصيرية)

التقى قادة لجنة الستة مرة أخرى يوم 1954/10/24 أين تم وضع آخر اللامسات لاندلاع الثورة التحريرية، وقد تم في هذا الاجتماع مناقشة قضايا مهمة وانتهى في الأخير إلى القرارات التاريخية التالية:

1- تسمية المنظمة الثورية الجديدة بجهة التحرير الوطني، حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، وفتح باب العضوية فيها لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر على يكون الالتحاق بصفة فردية (أي ليس في إطار جمعيات أو أحزاب).

2- تسمية المنظمة العسكرية بجيش التحرير الوطني يدعم العمل السياسي وينفذ القرارات العسكرية.

3- تحديد الأفكار الرئيسية لتحرير نداء سياسي يذاع ليلة أول نوفمبر، وهو الذي عرض فيما بعد بنداء أول نوفمبر⁸.

4- تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية وقد كان لاختيار هذا التاريخ وهو ليلة الأحد إلى يوم الاثنين أول نوفمبر 1954 كتاريخ لانطلاق العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية.

5- تحديد كلمة السر ليلة أول نوفمبر 1954 (خالد وعقبة).

6- تحديد خريطة المناطق وتوزيع المسؤوليات بشكل نهائي لتقسم التراب الوطني إلى خمس مناطق كتالي:

- المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة بشير شيجاني.
 - المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيروود يوسف.
 - المنطقة الثالثة (القبائل) يقودها كريم بلقاسم بمساعدة عمر أوعمران.
 - المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة وضواحيها) يقودها رابح بيطاط بمساعدة سويداني بوجمعة.
 - المنطقة الخامسة (وهران) قائدتها محمد العربي بن مهيدي بمساعدة بن عبد المالك رمضان.⁹
 - أما منطقة الجنوب (الصحراء) فإنها تركت إلى وقت لاحق.¹⁰
- أما رئيس اللجنة محمد بوضياف فقد أسندت إليه مهمة ربط كافة هذه القيادات بأعضاء الوفد الخارجي بالإضافة إلى مسؤولية تهريب السلاح إلى المنطقة الغربية.¹¹
- وفي القاهرة تم تعيين أحمد بن بلة مسؤولا عن إدارة نكتب الثورة (نواة الوفد الخارجي) بالدعاية للثورة الجزائرية وتنوير الرأي العام بالإضافة إلى جمع الأموال والأسلحة.¹²
- وحول طريقة العمل الثوري يذكر محمد بوضياف في شهادته أنه حددت استراتيجية على ثلاث مراحل زاوجت بين العمل السياسي والعمل العسكري:
- المرحلة الأولى: إقامة الجهاز العسكري والسياسي للتحضير والتوسع وكان هدف هذه المرحلة سياسيا نظرا لمفاجأة الجماهير وافتقارها للأخبار. عند

الاندلاع فإن مهمة الخلايا السياسية وحتى حاملي السلاح مهمتهم الرئيسية هي شرح بُعد وطبيعة وأهداف الحركة للجماهير قصد كسب التعاطف والمساندة.¹³

• المرحلة الثانية: تتمثل في انعدام الأمن الشامل، وذلك بشل الحياة الاقتصادية للبلاد عن طريق التخريب والتهدم المتواصل وضرب البنية التحتية للاستعمار والمهجوم على مراكز العدو وثكاته وإجبار السكان الأوروبيين على مغادرة البلاد.¹⁴

• المرحلة الثالثة: هي مرحلة تكوين مناطق محرة لإيواء نواة قيادة وطنية للثورة تكون صورة مصغرة عن قيادة ما بعد الاستقلال.¹⁵

أما بالنسبة للأسلحة والأموال يذكر محمد بوضياف بأنها شكلت المهمة ما قبل الأخيرة بالنسبة للجنة الستة وفي هذا السياق كلفت كل منطقة لتدبير الأموال بوسائلها الخاصة أما الأسلحة فإن المخزن الرئيسي كان يوجد بالأوراس وضم حوالي 300 قطعة إيطالية تم شراؤها من ليبيا خلال فترة المنظمة الخاصة خزنت في المرحلة الأولى بوادي سوف ثم نقلت إلى الأوراس أين خبئت في براميل مملوءة بالزيت.¹⁶

2- الوضعية المادية (العدة والعنادر):

وفي خضم هذه الظروف الصعبة، شكلت الإمكانيات المادية والبشرية ضرورة مملحة بالنسبة لقيادة الثورة، باعتبارها من المسائل الحيوية والحساسة لانطلاق واستمرارية أي عمل ثوري. ولعل من أهم الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة هذا الموضوع، قلة المصادر التاريخية (الشهادات الحية والوثائق

الأرشيفية) التي تعطي إحصائيات دقيقة حول التعداد المادي والبشري الذي انطلقت به الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام 1956.¹⁷

وعلى الرغم من ذلك تجمع الكتابات التاريخية على أن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة عند انطلاق العمل المسلح ضئيلة جدا، فهناك نسبة قليلة من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية صالحة للاستعمال بنسبة العشر، أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة.¹⁸

ويعود السبب في ذلك إلى بقاء هذه الأسلحة مدة طويلة في باطن الأرض وبالتالي تعرضها للبلل والرطوبة بالإضافة إلى أن أسلحة المنظمة الخاصة هي بدورها كانت مدفونة في مطامير تحت الأرض في منطقة الأوراس منذ سنة 1947.¹⁹

وهناك قطع أخرى اشتراها المناضلون بأموالهم الخاصة، من مخلفات الحرب العالمية تأهباً لأي عمل مسلح²⁰ وتذهب بعض الروايات التاريخية إلى أن عملية شراء الأسلحة لم تكن هي الأخرى معمرة على كافة مناطق الجزائر بحيث لم يتمكن مناضلو الشمال القسنطيني من الحصول سوى على 6 أو 7 قطع من الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية والمنطقة الوحيدة التي كانت تترعب على كمية لا بأس بها من الأسلحة الأوتوماتيكية هي منطقة الأوراس.²¹

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن كمية الأسلحة التي تم جمعها إلى غاية انطلاق الثورة كانت مخبئة في كل من مخازن الأصنام والأغواط والقبائل والجزائر العاصمة وجبال الأوراس وكوندي سمنديو (زيرود يوسف حاليا)، بعد

أن فشلت الشرطة الفرنسية في الوصول إلى هذه المخابئ إثر عملياتها التفتيشية.²² لكن الذي حدث ولم يكن متوقعا أخلط حسابات محمد بوضياف ورفاقه بشأن حجم الإمكانيات المتوفرة لتفجير الثورة. حيث أن زلزال الأصنام الذي وقع في شهر سبتمبر 1954 ترتب عنه إتلاف مخزون الأسلحة بكامله وفقدان المكلفين بحراسته، وفي الأغواط سلم السلاح إلى الشرطة الفرنسية عن طريق أحد العملاء أما مخزون منطقة القبائل فقد كان بيد الميصاليين وبذلك لم تسلم سوى مخازن السمندو والأوراس والجزائر التي لا يزيد رصيدها من الأسلحة عن 310 قطعة وهي من صنع إيطالي أكثر من ربعها غير صالح للاستعمال ويعتبر مخزن الأوراس أغناها حيث كان يتوفر على 300 قطعة سلاح سلمت بعضها إلى كل من منطقة القبائل ومنطقة الشمال القسنطيني في فترة كان المناضلون يترقبون قدوم أسلحة من الخارج.²³

والجدير بالذكر أنه لم يتم دخول أية قطعة سلاح من خارج سواء من المغرب كما كان متفقا عليه في لقاء برن بسويسرا أو من مصر التي كانت تنتظر قيام الثورة الجزائرية وعليه اعتمد القادة الأوائل على ما كان موجودا داخل البلاد من الأسلحة التي تم شراؤها من ليبيا سني 1947-1948 وقدرت بحوالي 500 قطعة سلاح أدخلت إلى الجزائر على طريق غدامس ثم الواد وبسكرة ومشونش وأريس.²⁴

3- الوضعية المالية:

أما بخصوص الوضع المالي الذي عرفته انطلاق الثورة المسلحة فقد كان للرواد الأوائل الدور الأساسي في عملية التمويل، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة بالخطوة التي قام بها مصطفى بن بولعيد حيث أقدم على رهن قسم كبير من ممتلكاته الخاصة لفائدة الثورة.²⁵ ونفس الشيء قام به ديدوش مراد وتمكن الحاج بن علا من جمع تبرعات قدرت قيمتها بـ 150000 فرنك قديم في منطقة الظهرة.²⁶ وفي منطقة الشمال القسنطيني تم جمع اشتراكات المنخرطين التي كانت مجمدة من مارس إلى جويلية 1954²⁷ وحسب شهادة المجاهد لخضر بن طوبال أن ميزانية المنطقة الثانية لتفجير الثورة لم تتجاوز 60 ألف فرنك قديم وقد كان بحوزة زيروود يوسف 15000 فرنك أما عمار بن عودة الذي كان في نواحي عنابة وجد لديه 4500 فرنك قديم²⁸ أما بالنسبة لبلاد القبائل فقد احتفظ كريم بلقاسم لنفسه بمجموع الاشتراكات الخاصة بالمصاليين وحسب المناضل أحمد مزغنة أن المكتب السياسي سمح لكريم باستخلاص 10% من محصول الاشتراكات لشراء الأسلحة.²⁹

إضافة إلى الاشتراكات التي كان يقدمها السكان في المدن والأرياف وهو ما يؤكد المناضل المدعو سي ناصر الذي كان مسؤولا في الجهة الغربية من الوطن قائلا "تم تكوين لجنة ضمن إثني عشر مجاهدا ممن يعرفون تلك الجهات معرفة صحيحة، وقد تحمل الشعب أعباء التمويل إذ فرضت عليه اشتراكات مع مراعاة طاقة كل واحد".³⁰ ويذكر المناضل محمد بوضياف أنه بالرغم من هذه

المجهودات فإنه عندما اقتربت ساعة تفجير الثورة وحن وقت جلب الأسلحة من الخارج لم يتوفر لدى جبهة التحرير الوطني سوى 1400000 فرنك³¹.

4- الواقع العسكري للثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956):

يلاحظ الباحث في واقع الثورة العسكري في مرحلته الأولى أن جل الكتابات التاريخية ومذكرات المجاهدين خالية من الإحصائيات الدقيقة خصوصا في غياب الوثائق التي تعتبر حجر الأساس في البحث التاريخي الأكاديمي وعلى هذا الأساس سوف نحاول في سياق ضبط الإمكانيات المادية والبشرية التي انطلقت بها الثورة وفقا للتقسيم العسكري الذي وضعه قادة جبهة وجيش التحرير الوطني قبل الانطلاقة الاعتماد على المادة التاريخية المتاحة عموما والأكاديمية الموثقة منها على وجه الخصوص.

لقد واجهت الثورة التحريرية عشية انطلاقتها مشاكل عدة تتعلق بمتطلبات العمل العسكري كالتحويل والتموين وهياكل التنسيق والتخطيط لعمليات التسليح والتخزين وإنشاء المخابئ وتوزيع الرجال والأسلحة على كافة المناطق العسكرية بشكل محكم، وعلى هذا الأساس حاول قادة الثورة، التكيف مع الظروف والمستجدات ومعالجة هذه المشاكل بدقة خصوصا في ميدان التسليح³². انطلقت الثورة التحريرية يوم الاثنين أول نوفمبر 1954 من خلال ثلاثين عملية عسكرية جريئة شملت كامل التراب الوطني، رغم الاختلاف الذي سجلته من حيث القوة والنتائج التي تمخضت عنها من منطقة إلى أخرى³³ الأمر الذي يدفع الباحث إلى محاولة التساؤل عن حجم الإمكانيات المادية والبشرية لمناطق

الثورة الخمس، ومدى استعدادها وواقعها المادي والعسكري.

➤ حجم الإمكانيات المادية والبشرية للثورة التحريرية:

➤ جهود فردية لأهداف مشتركة:

■ المنطقة الأولى (الأوراس): قائدها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيجاني بشير وكانت المنطقة تغطي جبال الأوراس والحضنة وجبال النمامشة وجبال سوق أهراس وبني صالح وطريق قالمة وعين عبيد وسطيف وبرج بوعريرج³⁴.

وقد شكلت منطقة الأوراس الرئة التي استندت إليها الثورة عند انطلاق العمل المسلح، ولم تكن الجغرافيا، العامل الأساسي الذي جعل من هذه المنطقة القلعة الأولى للثورة وإنما يعود الفضل في ذلك إلى تلة من رجالها الذين جعلوا منها المنطقة التاريخية الأكثر تنظيماً وعدة عن بقية المناطق الأخرى ويعود الفضل في توحيد صفوف قبائلها وفي تعبئة المنطقة بأكملها نحو الإيمان بفكرة المشروع الثوري إلى مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة وبعض مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين التقوا حول بن بولعيد قبيل الإنطلاقة بأشهر قليلة.

شرعت قيادة الثورة بالأوراس في عملية الاستعداد للثورة منذ صيف، 1954 بفضل مجهودات قائدها بن بولعيد، حيث تم استخراج السلاح المخزن بالمنطقة لاسيما الموجود بقرية الحجاج، لفرزه وتنظيفه وصيانتته وإعداده لعملية التوزيع مع الاستمرار في عملية صنع القنابل كتلك التي صنعت بقرية تازولت والحجاج وقد تخصص في صناعتها كل من برغوث علي وبعزي علي وبلقاسم

أسمائي وبتاريخ 08 أكتوبر 1954 شرع في توزيع السلاح انطلاقاً من قرية الحجاج على مراحل:

ففي المرحلة الأولى قام بن بولعيد رفقة شيخاني بشير بحمل شحنة كبيرة من السلاح في سيارته إلى بلاد القبائل أما في المرحلة الثانية فقد تكلف مرة أخرى بشير شيخاني بنقل كمية أخرى من السلاح إلى ذراع الميزان وفي المرحلة الثالثة تم نفل شحنة إلى السمندو والخروب بمنطقة الشمال القسنطيني تسلمها زيروود ثم شرع بن بولعيد في توزيع حصة المنطقة على المجاهدين بالأوراس³⁵.

وفي يوم 31 أكتوبر وزع السلاح على المجاهدين في الأوراس بعد إخراجه من المطامير وتنظيفه، وبذلك وصلت شحنات منه إلى كل من مشونش وبنيان وغسيرة تاحموت وكيمل وزلاطو وأريس وإيشمول والشمرة ونشير إلى أن هذه الأسلحة كانت مخبأة بمكانين الأول في منزل بعزي لخضر قرب وادي الحمام والثاني بمنزل طريسة بشير بالأوراس³⁶.

وما بقي من أسلحة تم توزيعها عقب آخر اجتماع عقده بن بولعيد ليلة أول نوفمبر في دار بن شايبة بدشرة أولاد موسى بإشمول في منزل بولقواس بخنقة لحدادة في تيبكاوين حيث قام بتوزيع السلاح المستخرج من مطامير قرية الحجاج التي تتواجد بها دور عزوي وبعزي وبشاح وتحصى بعض الكتايات التاريخية عدد المجاهدين الذي حضروا جلسي الاجتماع فقط بحوالي 350 مجاهداً³⁷.

وتشير المادة التاريخية المتوفرة إلى حجم الإمكانيات المادية والبشرية التي انطلقت بها الثورة التحريرية رغم الاختلافات الموجودة بينها حول نسبة

المشاركة فيها من منطقة إلى أخرى، وفي هذا الإطار تذكر بعض المصادر بأن بن بولعيد قاد الطلائع الأولى لجيش التحرير الوطني عند اندلاع الثورة بحيث جمع حوله في اجتماع دار بولقواس بقرية عين الطين (أريس) ما بين 300 و396 مجاهدا³⁸ كما تذكر الروايات الشفوية لعدد من المجاهدين المقربين منه أنه قام بتقسيم مجاهدي الأوراس إلى تسع وثلاثين فوجا ليلة أول نوفمبر نجح منهم ثلاثة أفواج في مهمتهم على أحسن وجه³⁹ وقد كان كل فوج يتكون من مجموعة تتراوح ما بين 20 و30 مجاهدا⁴⁰.

وتجدر الإشارة إلى أن بن بولعيد أسند قيادة معظم الأفواج إلى مجموعة تتكون من 27 عنصرا من قدماء المنظمة الخاصة الذين كانوا من أكثر العناصر مقدرة على قيادة مختلف مناطق الأوراس، ومن أشهر هؤلاء نذكر شيجاني بشير، وعباس لغرور وعجول ومسعود بلعقون وعدد الوهاب عثماني ومحمود الواعي ولخضر لعبيدي ولزهر شريط والطاهر نويشي.... وغيرهم. كما أحصى المؤرخ محمد حربي عدد الرجال الذين كانوا يحملون السلاح في الأوراس بـ 350 مقاتلا أما بخصوص التسليح لم يكن الوضع سيئا مقارنة مع بقية المناطق الأخرى⁴¹.

ومن جهة أخرى يتفق كل من مراد صديقي، ومصطفى هشماوي على أن الثورة في الأوراس انطلقت بـ 550 مجاهدا وتوفر لديهم 200 بندقية إيطالية عيار 56 ملم ومجموعة أخرى من بنادق الصيد⁴² في حين صرح سكرتير الدولة الفرنسية للشؤون الحربية جاك شوفاليي، أنذاك قائلا "إن منطقة الأوراس في

حالة ثورة حقيقية وعدد الثوار فيها قدر ما بين 400 و 450 مقاتلا وهم يستخدمون أسلحة أوتوماتيكية وأجهزة لا سلكية للإرسال والاتصال⁴³. وحول نفس الموضوع تؤكد بعض الدراسات الأكاديمية الموثقة بأرشيف فانسان أن حجم القوة العسكرية في المنطقة الأولى تراوح إلى غاية شهر أكتوبر 1955 بين 1500 إلى 200 مجاهد مسلحين بنسبة 75 % سلاح حربي و 25 % سلاح صيد⁴⁴.

ومهما يكن من أمر فإن رفقاء بن بولعيد في قيادة الثورة كانوا يعلقون كل أمالهم على منطقة الأوراس لكي تكون قلعة الثورة خصوصا وأنه ظل يعتقد بأن المنطقة تمتلك القدرة على الصمود أمام القوات الاستعمارية لفترة طويلة، الأمر الذي دفعه إلى تقديم وعود لرفاقه في لجنة السنة قبيل الانطلاقة بإمكانية تحمل المنطقة الأولى أعباء الانطلاقة لمدة ثمانية عشر شهرا⁴⁵، وذلك بالنظر إلى حجم الإمكانيات المادية المتوفرة إلى جانب رصيدها التاريخي الذي صنعتته حنكة بن بولعيد العسكرية وقدرته على التنظيم والتعبئة منذ فترة المنظمة الخاصة

■ المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني): عين على رأس قيادتها مراد ديدوش بمساعدة زيروود يوسف، وتمتد هذه المنطقة حتى الحدود التونسية، مارة بسيبوس وصدراته ومداوروش ومن الناحية الغربية نجد سطيف وخراطة وسوق الاثنين ويحدها شرقا الحدود التونسية⁴⁶.

وتعد المنطقة الثانية من بين أبرز المناطق التاريخية واعتبرت أحد أهم معاقل الحركة الوطنية بمختلف تياراتها قبل الانطلاقة، كما شكلت أيضا مصدرا

أساسيا مول صفوف القيادة الثورية بعدد لا بأس به من العناصر التي تشكلت منها أول نخبة ثورية كانت وراء تأسيس جبهة وجيش التحرير الوطني في أول نوفمبر 1954.⁴⁷

وقسمت هذه المنطقة عشية اندلاع الثورة إلى أربع نواحي:

- 1- ناحية سوق أهراس، عين على رأسها باجي مختار بها 30 مجاهدا.
- 2- ناحية عنابة وضواحيها على رأسها مصطفى بن عودة وبها 08 مجاهدين.
- 3- الناحية الغربية عين على رأسها لخضر بن طوبال وبها 17 مجاهدا.
- 4- الناحية الوسطى عين على رأسها زيروود يوسف وبها 45 مجاهدا⁴⁸.

وتختلف الروايات حول تقدير حجم الإمكانات المادية والبشرية التي شهدتها المنطقة عشية انطلاق الثورة حيث يقدر كل من مراد صديقي ومصطفى هشماوي حجم العدة والقياد فيها بـ 530 مجاهدا يتوفر لديهم 60 بندقية إيطالية عيار 56 وبنادق صيد⁴⁹ إلا أن محمد حربي يقدر استنادا إلى شهادة لخضر بن طوبال تعداد مجاهدي المنطقة الثانية في نفس الفترة بـ 50 مقاتلا من ضمن قرابة 7000 مناضل في صفوف حركة انتصار الحرية الديمقراطية، وهي نسبة هزيلة وتافهة حسب حربي مقارنة مع حجم القاعدة العريضة التي تمتعت بها الحركة في منطقة الشمال القسنطيني⁵⁰ لذلك يمكن القول أن التعثر الظاهر في انطلاق الثورة الذي شهدته المنطقة شكل في حقيقة الأمر مفارقة شديدة بالنظر إلى ما كانت تتوفر عليه من قادة وتنظيم في الفترة التي شهدت المراحل المتقدمة في عملية التحضير للثورة⁵¹.

وحسب التقرير الذي قدمه زيروود يوسف خلال جلسات مؤتمر الصومام فإن عدد مجاهدي الشمال القسنطيني عند الانطلاقة كان يبلغ مائة رجل فقط لا يمتلكون سوى 13 قطعة سلاح، لكن دون تفصيل حول وضعية المناطق ويوضح دحو جربال تلك الوضعية الصعبة بالإشارة إلى أن ديدوش مراد لم يكن لديه سوى 35 رجل في مركز قيادة المنطقة الثانية (عزابة-ميلة-عين الكرمة-فج مزالة-الطاهير) ولم يكن تحت إمرة بن عودة في عنابة سوى 03 رجال بينما كان زيروود (سكيكدة-قسنطينة) يقود 27 مجاهدا وبن طوبال يقود مجموعة تتكون من 13 مجاهدا وقد تقاسم هاذين القائدين 32 قطعة سلاح⁵².

وليس ببعيد عن الأرقام المذكورة سابقا يحصي أحسن بومالي استنادا كذلك إلى رواية لخضر بن طوبال عدد مجاهدي المنطقة عند اندلاع الثورة بـ 66 لا يملكون إلا كمية ضئيلة من أسلحة المنظمة الخاصة أغلبها غير صالح للاستعمال ورصيد مالي قدر بمائة ألف فرنك قدم ساهم به كل من زيروود يوسف وعمار بن عودة ولخضر بن طوبال⁵³، وفي نفس الوقت تذهب روايات أخرى إلى أن الأسلحة التي كانت بحوزة مجاهدي المنطقة قليلة جدا ومعظمها بنادق حربية قديمة، وأسلحة صيد وبعض المتفجرات تم توزيعها على المجاهدين ليلة أول نوفمبر 1954⁵⁴.

وبعد الانطلاقة بعشرة أشهر لم يتمكن زيروود يوسف من حشد أكثر من 200 مجاهدا عشية هجومات 20 أوت 1955 حيث يذكر محمد حربي بأن عدد المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة زيروود يوسف لم يتجاوز 175 مجاهدا بينما

رجع جولبار مينيه « Gilbert Meynier » أن عددهم كان يتراوح ما بين 200 إلى 300 رجل⁵⁵.

إلا أن هذه الوضعية لم تستمر طويلا لأن جيش التحرير تمكن من مضاعفة وتدعيم صفوفه عقب ذلك بمدة قصيرة الأمر الذي يوحي بأن ذلك كان نتيجة مباشرة للتداعيات التي أفرزتها الهجومات من جهة وردود الفعل الفرنسية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار يشير علي كافي في مذكراته بأن زيروود عقد اجتماعا عاما لرجاله بعد أقل من ثلاثة أشهر من الهجومات بمناسبة الذكرى الأولى للانطلاقة في 01 نوفمبر 1955 بدوار بني صبيح حضره حوالي 400 مجاهدا⁵⁶. وهو ما يوضح بشكل جلي أن تحسن وضع المنطقة من حيث التسليح وتطور وحدات جيش التحرير الوطني فيها من حيث العدد والأداء كان في المرحلة التي تلت تلك الهجومات. وفي هذا السياق تشير الإحصائيات الفرنسية إلى أن المنطقة الثانية أصبحت تضم إلى غاية أكتوبر 1955 بين 900 إلى 1200 مجاهد مسلحين بنسبة 30% سلاح حربي و 70% سلاح صيد⁵⁷.

■ المنطقة الثالثة (القبائل): عين على رأسها كريم بلقاسم بمساعدة أعمر أو عمران ومحمد زعموم، يحدها شمالا سوق الاثنين ومن الجنوب، خط السكة الحديدية الرابط بين قسنطينة والجزائر إلى سطيف ثم تمتد إلى برج بوعريريج والمسيلة وعين الحجل وسور الغزلان وعين بسام والأخضرية ومن الغرب الثنية وكوري مارين ومن الشرق سطيف خراطة⁵⁸.

غطت المنطقة الثالثة ناحية تيزي وزو ووادي الصومام ووادي الساحل وطريق البويرة والأخضرية وبومرداس وقد عمت الثورة معظم نواحيها⁵⁹ بعد أن قسمت إلى خمسة نواحي، توزعوا على قيادتها رفقاء كريم بلقاسم ومن أشهر هؤلاء كان: علي زعموم وشقيقه محمد المدعو (سي صالح) ودهيليس بن سليمان، (سي صادق) وعلي ملاح (سي شريف) ومحمدي السعيد (سي ناصر) والسعيد يازوران (بريوش) ثم انضم إليهم عميروش آيت حمود وعبد الرحمن ميرة ومحمد أولحاج ومحمد حماي (قاسي) وغيرهم.

وقد شكلت منطقة القبائل المعقل الثاني للثورة⁶⁰ بعد الأوراس عند انطلاقها بالنظر إلى الثقل الكبير لهذه المنطقة من الناحيتين التنظيمية والسياسية باعتبارها أكثر مناطق البلاد كثافة بالمناضلين والإطارات السياسية في صفوف التيار الثوري من جهة وبفعل الحاجة الملحة إلى العدد والعدة بالنسبة إلى مهندسي الثورة الأوائل من جهة أخرى وقد سمحت هذه المستجدات لقادة منطقة القبائل من استدراك الموقف قبل ثلاثة أشهر فقط من اندلاع ونجحوا في إقناعهم في لجنة الخمسة بإعطاء منطقتهم وضعاً تنظيمياً على قدم المساواة مع بقية المناطق التاريخية الأخرى⁶¹.

إن الإحصائيات المتوفرة حول تعداد الإمكانيات المادية والبشرية في منطقة القبائل تتباين بشدة من مصدر إلى آخر وفي هذا الإطار يشير كل من مراد صديقي ومصطفى هشماوي إلى أن عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة وصل إلى 570 مجاهداً، لم يتوفر لديهم سوى 88 بندقية مختلفة الصنع بين إيطالية وفرنسية

وسلاح صيد بالإضافة إلى ثلاثة آلاف طلقة فقط لجميع أنواع الأسلحة⁶² بينما يذهب كل من محمد حربي وإيف كوريار Yves Courriere إلى تقدير حجم الإمكانيات في المنطقة بـ 450 رجل⁶³ الأمر الذي يبين أن هذه المنطقة لوحدها كانت تشكل 45% من صفوف جيش التحرير عشية اندلاع الثورة حسب ما ورد في سياق إشارتهما إلى عدد مفجري الثورة في مجمل مناطق التراب الوطني. غير أن هذه التقديرات لا تجدد قبولا عند جولبار ميني Gilbert Meynies الذي يذكر بأن منطقة القبائل ضمت ما بين 200 إلى 300 رجل حيث رتبها في المرتبة الثانية بعد منطقة الأوراس التي ضمت حسب تقديراته 500 رجل⁶⁴.

إن ما ذكره جولبار ميني يمكن أن يكون أقرب من الصحة مقارنة مع التقديرات التي أوردها كل من محمد حربي وإيف كوريار لأن معظم الإحصائيات المستقاة من الكتابات الوطنية ومن الشهادات الحية لعدد من المجاهدين عبر مختلف المناطق التاريخية تتقاطع فيما بينها حول فكرة جوهرية مفادها أن منطقة الأوراس اعتبرت أكثر المناطق عدة وعددا عشية اندلاع الثورة بينما شكلت منطقة القبائل المعقل الثاني من حيث الأهمية التنظيمية والعسكرية. إلا أنه بعد انطلاق العمل المسلح وتطور النشاط الثوري إرتفع عدد مجاهدي المنطقة الثالثة، حيث يقدر يوسف مناصرية حجم القوات العسكرية في المنطقة الثالثة إلى غاية شهر أكتوبر 1955 بـ 500 رجل مسلحين بنسبة 30% سلاح حربي و70% سلاح صيد ولها 500 مجاهد يتبعون المسلحين وجاهزين كذلك لحمل السلاح⁶⁵. كما قدر رصيدها المالي بمليون فرنك⁶⁶.

■ المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها): عين على رأس قيادتها رابح بيطاط بمساعدة سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب وتحتل هذه المنطقة موقعا استراتيجيا وسط البلاد حيث شملت بالإضافة إلى العاصمة الساحل والمنيعة، والشلف وسرسو وجبال الظهرة والونشريس وزكار والتيطري والأطلس البليدي⁶⁷ وقد كان يحدها شمالا "كورين مارين" وتنس ومن الجنوب البويرة، وعين بسام وبئر غبالو، والبرواقية وتبارت ومن الغرب حدود القطاع الوهراني ومن الشرق الثنية والأخضرية والبويرة⁶⁸.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة لم تكن تشكل ثقلا عسكريا وسياسيا على غرار منطقتي الأوراس والقبائل حيث كانت ضعيفة من حيث العدة والعتاد بشكل ملحوظ رغم أنها كانت تضم إقليم الجزائر العاصمة الذي شكل المنطقة المركزية في عملية التحضير للعمل المسلح، حيث برزت في أحيائها الشعبية الأنوية الأولى للتنظيمات الثورية السرية التي يعود لها السبق في مباشرة الثورة وقيادتها خلال المهلة الأولى.

ومما لا شك فيه أن افتقاد رابح بيطاط⁶⁹ ورفاقه في قيادة المنطقة الرابعة من أعضاء لجنة الـ 22 لمدة زمنية كافية لجمع السلاح وتعبئة الصفوف كان أهم العوامل الرئيسية التي دفعت بهم الانطلاقة لتفجير الثورة ببضعة عشرات من المجاهدين الذين كانوا في معظمهم لا يمتلكون أسلحة شخصية الأمر الذي يعكس محدودية مجال العمل العسكري وطبيعته ونوعية الأهداف المستهدفة في العاصمة وضواحيها في ليلة أول نوفمبر 1954.

لقد كشفت محدودية العمليات الثورية في الرقعة الجغرافية عن قلة الصفوف التي تم جمعها من طرف بيطاط وسويداني وبوشعيب وبوعجاج وكذلك مرزوقي، ويمكن دعم هذا الطرح بما أشار إليه بعض الباحثين والمجاهدين في نفس الوقت في بحوثهم وشهاداتهم وفي هذا السياق يذكر المجاهد مرزوقي في روايته بأن المنطقة الرابعة كانت تمتلك عشية اندلاع الثورة مجموعتين من المجاهدين توزعت بين العاصمة والبلدية، حيث ضمت الأولى 26 مجاهدا مقسمين إلى خمسة أفواج الأمر الذي يعني أن كل فوج ضم في المتوسط خمسة أفراد بما فيهم قائد الفوج، بينما ضمت المجموعة الثانية 51 مجاهدا تم تقسيمهم إلى ثمانية أفواج⁷⁰ وهو ما يسمح بتقدير أن الفوج كان يضم في المتوسط 06 مجاهدين.

لا تبتعد هذه الإحصائيات مع ما أشار إليه المجاهد عمر أوعمران في تقرير له قدمه خلال جلسات مؤتمر الصومام وما أشار إليه أيضا كل من خالفة معمري ومحمد حربي وكوريار Yves Courriere الذين قدروا تعداد مفجري الثورة بالمنطقة الرابعة بخمسين مجاهدا⁷¹.

بينما نجد هذه التقديرات تختلف كثيرا مع ما أورده كل من مراد صديقي ومصطفى هشماوي من جهة ومحمد تقيّة من جهة أخرى حيث يقدر كا من مراد صديقي ومصطفى هشماوي حجم الإمكانيات المادية والبشرية في المنطقة الرابعة عشية انطلاق الثورة بـ 238 مجاهدا و15 رشاشا فقط⁷². أما محمد تقيّة يذكر في دراسة له حول جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة أن تعدادة عشية انطلاق الثورة كان يقدر بحوالي 200 رجل يملكون 50 قطعة سلاح⁷³.

غير أن بعض الدراسات ترى بأن ما ذكره محمد تقيّة كان بفعل الالتباس الذي قد يكون وقع فيه عندما اعتمد على الشهادات التاريخية التي أشارت إلى الخطوة التي أقدمت عليها منطقة القبائل لمساعدة المنطقة الرابعة بمجموعة من المجاهدين عند بداية الثورة لإنجاح العمليات المسلحة الأولى الأمر الذي يسمح بالقول أن تقدير 200 مجاهد الذي أشار إليه تقيّة لم يكن يشغل تعداد جيش التحرير في المنطقة الرابعة وإنما ضم كذلك عشرات من مجاهدي المنطقة الثالثة بقيادة أو عمران القيام بعمليات مسلحة في نواحي البليدة والجزائر العاصمة.

ومهما يكن من أمر فإن تقدير المتوسط لجيش التحرير في المنطقة الرابعة عند انطلاق الثورة كان يتجاوز المائة بقليل عند حساب مجموعة المنطقة الثالثة إلى جانب الأفواج الـ 13 التابعين للمنطقة الرابعة⁷⁴ الأمر الذي يتطابق نسبيا مع رواية المجاهد أحمد بوشعيب التي ذهب فيها إلى القول بأن عدد أفواج المنطقة الرابعة كان 20 فوجا (وليس 13 كما ذكر مرزوقي) ويتراوح عدد أفراد كل فوج ما بين 5 إلى 7 مجاهدين (مرزوقي ذكر ما بين 05 إلى 06) ويعني هذا التقدير أن عدد مفجري الثورة بالمنطقة الرابعة كان يتراوح ما بين 100 و140 مجاهد كأقصى حد⁷⁵.

■ المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني): عين على رأس قيادتها محمد العربي بن مهيدي بمساعدة كل من بن عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف، وتشغل هذه المنطقة مساحة شاسعة من التراب الوطني، حيث كانت تمتد على الحدود الإدارية لعمالة الجزائر وهي تتربع على 3/1 من مساحة الجزائر.

تميزت عمليات أول نوفمبر 1954 بالمنطقة الخامسة بالبساطة والضعف من جهة والمحدودية في الإطار الجغرافي المستهدف وفي هذا الإطار تجمع المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي على أن الانطلاقة في القطاع الوهراني تركزت جغرافيا في منطقتين متباعدتين الأولى في ناحية سيدي علي قرب مستغانم والثانية في ناحية أخفير ضواحي تلمسان مع الإشارة أيضا إلى أن هاتين العمليتين لم تكن ذات طابع عسكري بل تخريبي مع طلقات نارية رمزية⁷⁶.

والملاحظة أن ظروف وملابسات الانطلاقة في هذا القطاع كان أشبه إلى حد بعيد بالوضعية التي شهدتها المنطقتين الثانية والرابعة غير أنه كان أكثر ضعفا من الجانبين التنظيمي والعسكري مقارنة مع الشمال القسنطيني والجزائر وضواحيها، وتذهب المصادر للتدليل على صحة هذا الطرح بالإشارة إلى أن حجم الإمكانيات البشرية بما هند الانطلاقة لم يكن يتجاوز بضعة عشرات من المجاهدين وفي هذا السياق يشير محمد حربي إلى تقدير هذا العدد بـ 60 مجاهدا⁷⁷ يتوزعون عبر تراب منطقة تعد من أكبر المناطق التاريخية من حيث اتساعها الجغرافي، ويذكر المجاهد الحاج بن علا أحد مساعدي بن مهدي في روايته أن عدد أفواج المجاهدين عند الانطلاقة في المنطقة الخامسة، كان يبلغ 12 فوجا وأعطى قائمة بأسماء 15 مجاهدا من الرعيل الأول بدون أن يذكر عدد مجاهدي كل فوج من الأفواج التي صرح بها⁷⁸.

وإذا كانت الظروف والأوضاع في المنطقة الخامسة أشبه بظروف المنطقة الرابعة أين كانت جل الأفواج تتكون من مجموعات صغيرة لا تتجاوز عدد

عناصرها الخمسة في القليل من الأحيان فإنه يمكن القول بأن ما ذهب إليه حربي يتوافق بشكل كبير مع ما ذكره الحاج بن علا في شهادته.

وتشير الروايات التاريخية أن تلك المجموعات انتشرت في كل مستغانم وتلمسان وعين تموشنت والمحمدية ووهران وسبق قبيل اندلاع الثورة غير أنها لم تكشف عن استعدادها العسكري بسبب تسليحها السيء عند انطلاق العمل المسلح وفي هذا الإطار يذكر محمد بوضياف بأن مجاهدي المنطقة الرابعة والمنطقة الخامسة لم تكن لهم عيشة اندلاع الثورة سوى 10 قطع من الأسلحة الحربية وأن بن مهدي نفسه لم يكن يملك ذخيرة كافية لمسدسه الشخصي.⁷⁹

ومما لا شك فيه أن تلك الوضعية المتردية التي شهدتها المنطقة الخامسة ساهمت بشكل مباشر في تعرض التنظيم الثوري لضربات قاسية من طرف القوات الاستعمارية التي تمكنت من تصفية مجموعة بن عبد المالك رمضان يوم 04 نوفمبر 1954 بناحية بوسكي قرب مستغانم، وإغتيال مجموعة محمد زبانه (أحمد زهانة) خلال اشتباك بمنطقة غار بوجليدة يوم 11 نوفمبر 1954.

وقد انعكست تداعيات التصعيد الاستعماري على العمل الثوري الأمر الذي أدى إلى تراجع قيادة المنطقة باتجاه الحدود المغربية وعزلة بقية قادة الأفواج عن العمل المسلح بسبب العجز عن المواجهة وخشية من الاعتقال والسجن وفي هذا السياق يشير المجاهد مختار بوعيرزم المدعو (سي ناصر) أن عملية التحاق المجاهدين في المنطقة الخامسة بصفوف الثورة بعد اندلاعها بأشهر قليلة كانت تتم في مدينة وجدة المغربية وقد بين ذلك مظاهر تفكك التنظيم البسيط الذي

أعدته المنطقة الخامسة وعن تراجع قيادتها إلى ما وراء الحدود الجزائرية في وقت مبكر من الثورة التحريرية كما ذكر بأن المجاهدين لم يكونوا يقومون بدفن الشهداء من زملائهم وإنما كانوا يتركون هذه المهمة للسكان المدنيين الجزائريين، الأمر الذي كشف بعمق عن ضعف وتدهور الإمكانيات المادية والبشرية (العدد والعدة)⁸⁰.

وتذهب بعض الدراسات إلى أن هذه الوضعية التي آلت إليها المنطقة حسب ما ذكره مختار بوعيرزم لم تكن تعبر عن خطة تراجع تكتيكي وإنما تحولت بشكل سريع إلى ما يشبه عملية انسحاب شبه كلي من الميدان العسكري، لأن العمل الثورة بالمنطقة الخامسة دخل مرحلة ركود تام استمر إلى غاية نهاية سنة 1955⁸¹، وهي نفس الفترة التي بلغ فيها تعداد جيش التحرير الوطني في المنطقة بـ 300 مسلح بسلاح حربي يتبعهم 200 مجاهد جاهزين لحمل السلاح كما امتلكت المنطقة 300 قطعة سلاح حربي منها 150 قطعة مخزنة⁸².

5- قيادة الثورة بين أهبة الاستعدادات وضعف الإمكانيات:

ويمكن للباحث بعد هذا العرض أن يدرك بعمق انطلاقا من جملة المصادر التاريخية المكتوب منها والشفوي، بأن جبهة التحرير الوطني أعلنت انطلاق الثورة التحريرية بإمكانيات مادية جد ضعيفة خصوصا إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة⁸³ المدعمة بمليون أوروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بأسلحة حربية، الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأن الثورة انطلقت تقريبا من الصفر، وفي هذا الإطار يشير المجاهد لخضر بن طوبال بخصوص التحضيرات المادية

والبشرية قائلا "بأن الصفر والوسائل في درجة واحدة بحيث لم يكن لدينا شيء الكثير فالمناطق كانت محدودة من حيث الإمكانيات والوسائل مع بعض التفاوت القليل، ففي الأوراس كان هناك سلاح إلا أنه كان عبارة عن سلاح صيد (بنادق) في حالة سيئة وغير صالح في معظم الأحوال⁸⁴ ويضيف أحمد بن بلة في مذكراته بأن الثورة الجزائرية بدأت في الواقع بقليل جدا من الأسلحة قدرت بـ 350 أو 400 قطعة فقط من البنادق الإيطالية "Mousqueto" وصلت من ليبيا قبل الانطلاقة، وعندما آن الأوان وزع السلاح في كل مكان تقريبا من البلاد وبالأخص في الأوراس الذي أريد منه أن يكون الحصن الأساسي للثورة بيد أن أي قطعة سلاح لم ترسل إلى عمالة وهران⁸⁵.

بالعودة إلى الإحصائيات الخاصة بحجم الإمكانيات المادية والبشرية التي أشرنا إليها سابقا في كل منطقة من مناطق العمل العسكري يمكن للباحث أن يستنتج أن عدد الذين التحقوا بصفوف الثورة عشية انطلاقها في أول نوفمبر 1954 في كامل التراب الوطني بشكل عام حوالي 1066 مجاهد، أما بالنسبة للسلاح فقد كان ضئيلا جدا بالنظر إلى عدد المجاهدين من جهة واتساع رقعة العمل العسكري من جهة أخرى، حيث بلغ عدد قطع الأسلحة التي سجلت بها الانطلاقة حوالي 368 قطعة متنوعة بين بنادق إيطالية وفرنسية وإن كانت قليلة العدد أما بنادق الصيد كانت كثيرة، بالإضافة إلى هذا النوع من الأسلحة نجد حوالي 15 رشاشا خفيف و45 مسدسا من مختلف العيارات إلى جانب ذلك هناك حوالي 20 قنبلة يدوية، وقد كانت الذخيرة قليلة بالنظر إلى كمية الأسلحة⁸⁶.

الخلاصة:

لم تكن تلك الثلة المتميزة من الرواد الأوائل الذين أقدموا على تفجير الثورة المسلحة تعتمد على إمكانيات بشرية مؤهلة لحمل السلاح ولا تملك في رصيدها مبالغ مالية ولا أسلحة حربية بذخيرة كافية لمواجهة أكبر قوة استعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الأمر يدفع الباحث في هذا الموضوع إلى الاعتماد بأن تلك الخطوة التي أقدم عليها كل من بوضياف، بن بولعيد، وديدوش، وكريم، وبن مهدي وبيطاط، ليلة أول نوفمبر 1954، كانت أشبه بالمغامرة.

فالكثير ممن عاصروا تلك الفترة يجمعون على أن قيادة الجبهة من الرعيل الأول لم تضيع الوقت في محاولات توفير الإمكانيات والوسائل وإنما ركزت جل اهتمامها في الإعلان عن تفجير الثورة والبحث عن السبل الناجحة من أجل التحاق الجماهير بها والالتفاف حولها منذ الانطلاقة.

وقد عبر ديدوش مراد عن هذا الأمر قائلا "إن المشكلة ليست في المال أو في الرجال ولكن هدفنا هو إطلاق الرصاصة الأولى، حيث أنه ليست لنا أماكن نووي فيها الرجال، وليست لنا وسائل أيضا نعالجهم بها، إن مشكلة الإمكانيات ليست مطروحة لدينا فالضرورة تحتم علينا إطلاق الرصاصة الأولى وبالإمكانيات المتوفرة بين أيدينا وهي الموجودة في الأوراس فقط فكما هو معلوم أننا في كل مرة نطلب فيها المساعدة من أشقائنا العرب نتلقى منهم نفس

الجواب عن ماذا يساعدوننا؟ إن التونسيين والمغاربة يحاربان الاستعمار الفرنسي،
أما نحن فلا نزال تنتظر".⁸⁷

الهوامش

¹ شرع محمد بوضياف في تشكيل لجنة مصغرة أو أمانة تنفيذية عرفت بلجنة الخمسة اختار لعضويتها كل من محمد العربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، وديدوش مراد ورايح بيطاط مهمتها الإعداد الميداني لانطلاق العمل المسلح بكل الوسائل والمتطلبات أنظر شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962) القرض المضغوط، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.

² محمد بوضياف في حديث لجريدة الشعب يوم 16/11/1988، ص 23.

³ محمد عباس، فكرة الثورة في التجربة الجزائرية مجلة المحدث العربي والدولي، عدد خاص، رقم 24، نوفمبر 2002، ص 21. أما الوفد الخارجي يقتصر دوره على شراء الأسلحة والقيام بالرعاية والقرارات تصدر من القادة المحاربين داخل الجزائر.

⁴ محمد عباس، المرجع السابق، ص 21.

⁵ يشير المرحوم رايح بيطاط بخصوص مشكلة التسليح في إطار الإعداد للثورة في المنطقة الرابعة بأن قلة السلاح كانت أكبر مشكلة لدينا وقد تناولت قيادة الثورة التي اجتمعت في بوانت بيسكاد يوم 1954 عند تحديد الأهداف التي ينبغي مهاجمتها ليلة أول نوفمبر هذه المسألة وقررت بأن الأسلحة التي ستغنم من ثكنتي "بيزو في البليدة وثكنة بوفاريك تقسم مع أقرب منطقة وهي الثالثة (القبائل) وهو ما يفسر وجود مجاهدين من هذه المنطقة معنا ليلة أول نوفمبر، أنظر محمد عباس، ثوار عظماء حديث الاثنين، مطبعة دحلب الجزائر، 1991، ص 80.

⁶ Mohamed Teguia, L'Algerie en guerre (1954-1962) office des publications un universitaires, Alger, 1988. p 131.

⁷ سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجماني، الجزائر 2002، ص 71.

⁸ حرر البيان من طرف محمد بوضياف وديدوش مراد حددت فيه أهداف ووسائل الكفاح.

⁹ أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومسعود محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 317.

Mohamed harbi, la guerre commence en Algerie, ed complexe Bruxelles, 1984, p 20-23.

¹⁰ لقد تشكلت هذه المنطقة فيما بعد خلال مؤتمر الصومام 1956 وقبل ذلك كان خاضعة إلى مسؤولية مصطفى بن بولعيد بمساعدة عاشور زيان، أنظر أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956) منشورات، من وللمجاهد، الجزائر 1994، ص 76-77.

¹¹ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، القاهرة 1984، ص 39، وأنظر أيضا: محمد عباس، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 59.

¹² سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 72.

¹³ شهادة محمد بوضياف لجلسة أول نوفمبر، عدد 147 سنة 1995، ص 26.

¹⁴ يوسف مناصرية، واقع الثورة العسكرية خلال السنة الأولى (1954-1955) مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، في جمعية أول نوفمبر مآثر الثورة في الأوراس باتنة، 1999، ص 33-34.

¹⁵ شهادة محمد بوضياف لجلسة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 26 وأنظر أيضا محمد حربي، جبهة التحرير، الأسطورة والواقع، الجزائر (1954-1962) ترجمة، كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983، ص 111.

¹⁶ شهادة محمد بوضياف لجلسة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 26.

¹⁷ من الدراسات الجادة والموثقة تلك الدراسة التي قدمها الدكتور يوسف مناصرية بعنوان قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية خلال أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي 2، 3، 4 جويلية 2005 بالعاصمة وهي دراسة تناولت حجم الإمكانيات المادية والبشرية في كل منطقة من مناطق العمل الثوري حيث اعتمد فيها على أرشيف فانسان أنظر، ص 119-142.

¹⁸ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عيد، صالح المثلوثي، الجزائر 1994، ص 69، وأنظر أيضا: المديرية الفرعية للبحث والأرشيف التاريخي، الأسس الأولية في التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني، مجلة الجيش نوفمبر 1997، ص 23.

¹⁹ أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 78، وأيضا المديرية الفرعية للبحث والأرشيف التاريخي، المرجع السابق،

- ص23. وأنظر كذلك شهادة المجاهد عمار بن العقون في الندوة المفتوحة حول الشهيد مصطفى بن بولعيد 1988/03/17 بالمتحف الوطني للمجاهد شريط سمعي بصري رقم II بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد.
- ²⁰ أحسن بومالي، المرجع السابق، ص78.
- ²¹ شهادة عبد الله بن طوبال لمجلة الباحث جويلية 1987، ص48-49. وأنظر أيضا شهادة عبد الله بن طوبال جريدة الجمهورية يوم 1982/03/29، ص05 وأنظر أيضا شهادة عبد الله بن طوبال لمجلة الباحث عدد 02، نوفمبر 1984، ص134-136 ونفس الطرح ورد في شهادة عمار بن عودة لمجلة الباحث جويلية، 1987، ص27.
- ²² محمد حربي، المصدر السابق، ص70.
- ²³ نفسه، ص70 ويؤكد المجاهد سي سالم بوبكر من المنطقة الأولى (الأوراس) بأن زلزال الأصنام كانت له خسائر كبيرة في الورشات السرية التي كانت تقوم بصناعة القنابل والمتفجرات: أنظر شهادة المجاهد سي سالم بوبكر في ندوة حول الشهيد مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد يوم 1998/03/17، شريط سمعي بصري بمكتبة المتحف.
- ²⁴ شهادة أحمد بن بلة في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962) القرص المضغوط، وزارة المجاهدين 2002.
- ²⁵ أنظر شهادة المجاهد علي بن شاية في الندوة حول الشهيد مصطفى بن بولعيد المنعقدة بالمتحف الوطني للمجاهد يوم 1998/03/17 (شريط بصري بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد).
- ²⁶ محمد حربي، المصدر السابق، ص69.
- ²⁷ نفسه، ص70.
- ²⁸ شهادة المجاهد لخضر بن طوبال لمجلة الباحث، العدد 02 المرجع السابق، ص134.
- ²⁹ محمد حربي، المصدر السابق، ص69.
- ³⁰ شهادة المجاهد سي ناصر لمجلة الباحث، المرجع السابق، ص136.
- ³¹ Mohamed Boudiaf, la préparation du premier novembre in El Jarida n° 15, Novembre-decembre 1974, p 9-24.
- ³² محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002، ص169.

- ³³ تصدرت المنطقة الأولى (الأوراس) الريادة خلال الانطلاقة من حيث سبق التوسع والشمولية وقوة التسليح وصدى العمليات المسلحة وحصيلة نتائجها مقارنة مع بقية المناطق تكشف عنها الوثائق والشهادات الحية.
- ³⁴ يوسف مناصرية، قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية، مداخلة في الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، 2005، ص121.
- ³⁵ عبد الوهاب عثمان، التحضير للثورة وتكوين الأفواج في معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954 في الملتقى الأول بباتنة 1889، ص89-90 وأيضاً بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2005-2006، ص165، وأنظر أيضاً محاضرة عبد الرحمن عمراي، التسليح أثناء الثورة في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، الجزائر 2001، ص95.
- ³⁶ بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص166.
- ³⁷ محمد الطاهر عزوي. عظمة ثورة أول نوفمبر 1954، في جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة في الأوراس. مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، باتنة، 1999، ص21-22. وأيضاً: محمد الطاهر عزوي. واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس في السنة الأولى بين توحيد القيادة وتفككها. في جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس. الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات. باتنة 1994، ص53-52.
- ³⁸ لخضر الحاج (العقيد)، قبسات من ثورة نوفمبر 1954، الشهاب للنشر، الجزائر (د س ن)، ص59، وأنظر أيضاً:
- Daho Djerbel, le 1er Novembre 1954 l'événement et saportée in la nuit rebelle, édition la tribun, novembre 2004, Alger, p 127.
- ³⁹ أورد هذا الرقم الدكتور يوسف مناصرية في مقالة، واقع الثورة العسكرية خلال السنة الأولى 1954-1955 مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، في جمعية أول نوفمبر مآثر الثورة في الأوراس باتنة، 1999، ص34، في حين يذكر محمد العربي مداسي أن عدد أفواج الأوراس عند الانطلاقة كان 25 فوجاً فقط بما فيها فوج الصحراء الذي كان يقودها حسين برحال في منطقة بسكرة (مشونش - أولاد جلال): أنظر:

Mohamed Larbi madaci, les tamiseurs des sable: Aurès nememchas 1954-1959, éd ANEP d'Alger, 2001, pp 13-14.

- 40 لخضر الحاج (العقيد)، المصدر السابق، ص 62.
- 41 محمد حري، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، الجزائر (1962-1954) ترجمة، كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983، ص 114، وأنظر أيضا: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 80.
- 42 مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، ترجمة أحمد الخطيب، مكتبة الحياة، بيروت (د.س.ن)، ص 28، وأنظر كذلك: مصطفى هشماوي التنظيم العسكري والسياسي للثورة الجزائرية في معالم بارزة في الثورة نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 104.
- 43 فايزة سعد، سنوات الدم، الثورة الجزائرية، مطبعة روزل يوسف، القاهرة، 1989، ص 107.
- 44 يوسف مناصرية، قوات جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود الشرقية، المرجع السابق، ص 121.
- 45 محمد عباس، فكرة الثورة في التجربة الجزائرية حزب ثوري، طليعة مسلحة وشعب جاهز للثورة، مجلة الحدث العربي والدولي، المرجع السابق، ص 2.
- 46 أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 76.
- 47 Mohamed harbi, le FLN Mirage et réalité (desoriginese ala pris du pouvoir (1945-1962) ed J.A : paris 1980, p 116.
- 48 الأخضر جودي بوالطمين، لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 23.
- 49 مراد صديقي، المرجع السابق، ص 28، وأنظر أيضا: مصطفى هشماوي جدور نوفمبر 1954 في الجزائر (دراسة)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مطبعة هرمة (د.س.ن)، ص 104.
- 50 محمد حري، المصدر السابق، ص 114. وأيضا: Mohamed Harbi, opcit, p 127
- 51 إن ضعف انطلاق الثورة بالشمال القسنطيني غالبا ما يفسر بالإرتباك الذي طرأ في صفوف الهيئة الأولى لقيادة الثورة والملاحظ أن المسألة كانت تتعلق في جوهرها بالظروف الإستعمالية التي تمت من خلالها مباشر العمل المسلح والتي لم تتح لمختلف نواحي المنطقة الثانية الفرصة كحشد الرجال وجمع السلاح، كما لعبت أيضا عوامل التهاون والتقصير عند بعض القادة دورا هاما في عدم مساهمة المنطقة الثانية لكل من الأوراس والقبائل.

- ⁵² محمد لحسن أزغيدى، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص 123، وأيضا: Dahou Djerbel, opcit, p 127-128.
- ⁵³ أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 80.
- ⁵⁴ الأخضر جودي بو الطمين، المصدر السابق، ص 23.
- ⁵⁵ M. Harbi, opcit, p 127. وأنظر أيضا:
- Giblert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, ed casbah, Alger, 2003, p 279.
- ⁵⁶ علي كافي، مذكرات علي كافي (1946-1962) دار القصبة، الجزائر، 1999، ص 93.
- ⁵⁷ يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 122.
- ⁵⁸ أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 76.
- ⁵⁹ يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 122.
- ⁶⁰ ويعود الفضل في ذلك إلى عنصرين بارزين من قداماء التنظيم الشبه عسكري للتيار الاستقلالي وهما كريم بلقاسم وأعمر أو عمران اللذان كانا يتمتعان بسمعة ثورية منذ منتصف الأربعينات وبالرغم من المطاردات البوليسية الاستعمارية إلا أنهما تمكنا من تعزيز مكانتهما في المنطقة كقائدين محليين بعدما تمكنا من تشكيل معقل مسلح ضم في صفوفه أكثر من 300 رجل، ومن جهة أخرى لابد من الإشارة إلى أن هذا المعقل لم يكن بمعزل عن الأزمة الداخلية التي شهدتها التيار الثوري (1953-1954) وإنما كان ذو ميول مصالية في الغالب بالنسبة للقاعدة النضالية الأمر الذي جعله موضوع تحفظ شديد من طرف لجنة الخمسة التي حاولت احتواء المنطقة دون إشراكها في القيادة العسكرية. أنظر: عبد النور خيثر، تطور مؤسسة قيادة الثورة التحريرية (1954-1962) أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 267.
- ⁶¹ نفسه، ص 267.
- ⁶² مراد صديقي، المصدر السابق، ص 28، وأيضا مصطفى هشماوي المرجع السابق، ص 104، وأنظر أيضا: فتحي الديب، المرجع السابق، ص 37.
- ⁶³ محمد حربي، المصدر السابق، ص 114، وأيضا M. Harbi, opcit, p 127.
- وأيضا: Yves Courrière, La guerre d'Algérie, les fils de la toussaint, fayard, Paris, 1991, p 88.

وأيضاً: المتحف الوطني للمجاهد، وثائق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، محضر الجلسات ومقتطفات من الوثيقة الأساسية للجزائر 1996، ص 10. ويذهب إلى نفس الطرح أحسن بومالي حيث يذكر أن عدد المجاهدين في المنطقة الثالثة وصل إلى 450 مجاهداً يملكون كمية من بنادق الصيد أخذت من المواطنين، أنظر: المرجع السابق، ص 80.

⁶⁴ Gilbert Meynies, opcit, p 278.

⁶⁵ يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 122.

⁶⁶ المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 10.

⁶⁷ نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه، قسم

التاريخ، جامعة تلمسان، 2008/2007، ص 106.

⁶⁸ أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 76.

⁶⁹ إن أول ارتباك في التحضير للثورة في المنطقة الرابعة يعود إلى ذلك التغيير المفاجئ الذي حدث في فترة متقدمة من عملية التحضير للعمل المسلح على مستوى قيادتها عندما تنازل عنها ديدوش مراد لأرباح بيطاط بعد التأزم الذي شهدته العلاقة بين لجنة الخمسة ومجموعة قسنطينة عقب لقاء الـ 22 وقد انتهى ذلك التغيير إلى تعثر المبادرة بالعمل المسلح في المنطقة الرابعة على غرار ما حدث في الشمال القسنطيني، أنظر عبد النور خثير، المرجع السابق، ص 275.

⁷⁰ للمزيد من التفاصيل حول هذه الأفواج وقادتها والأهداف التي كلفوا بها أنظر: شهادة محمد مرزوقي في جمعية أول نوفمبر لحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، باتنة، 1999، ص 199-210.

⁷¹ ذكر أوعمران في تقرير له قدم في جلسات مؤتمر الصومام أن عدد مجاهدي المنطقة الرابعة عند الانطلاقة قدر بـ 50 مجاهداً وهو نفس العدد الذي أشار إليه كل من حربي وكوريار وخلفة معمر، وأنظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص 114.

وأيضاً: Yves Courriere, op cit, p 88-89 وأيضا: Mohamed Harbi, op cit, p 127-128.

وأيضاً:

Kkalfa Mammerie, Abane ramdane, UN vie pour l'Algérie, ed, karim mammerie, 3éd Alger (sd) p 101.

- وأنظر أيضا: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 13.
- ⁷² مراد صديقي، المرجع السابق، ص 29؛ وأيضا: مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 104، وأنظر أيضا: فتحي الديب، المصدر السابق، ص 37.
- ⁷³ Mohamed Teguia, La ALN dans la wilaya IV, Casbah edition, Alger, 2002, p19.
- ⁷⁴ يتيح هذا الطرح استنتاج مخالف لما أشارت إليه روايتي كل من محمد مرزوقي وأوعمران وإحصائيات كل من محمد حربي وخالفة ومعمري وحتى التقدير الذي ذكره محمد تقية.
- ⁷⁵ شهادة أحمد بوشعيب في اليوم الدراسي حول التحضير والإعداد للثورة، يوم 29 أكتوبر 2000، مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية البليدة (شريط سمعي بصري).
- ⁷⁶ Mohamed Harbi, Op cit, p127، وأنظر أيضا: محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص 136.
- ⁷⁷ محمد حربي، المصدر السابق، ص 114، وأيضا: M. Harbi, op cit, p 127، كما قدر رصيدها المالي استنادا إلى محضر جلسات مؤتمر الصومام 1956 بـ 80000 فرنك قدم أنظر: المتحف الوطني للمجاهد، المرجع السابق، ص 12.
- ⁷⁸ شهادة الحاج بن علا في جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية المرجع السابق ص 211-212.
- وأنظر أيضا:
- Omar Carlie, le 1 novembre 1954 à Oran. action symbolique. In Charles rober ageron. la guerre d'algerie et les algeriens. 1954-1962. armand colin. paris 1997, p12-13.
- ⁷⁹ شهادة محمد بوضياف، حول عملية التحضير للثورة، في جريدة الشعب عدد 7786، 7787 ليومي 17/16 نوفمبر 1988، ص 05، وأيضا شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد 147، سنة 1995، ص 25، وأيضا: محمد عباس ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 67.
- ⁸⁰ شهادة الرائد مختار بوعيرزم (سي ناصر) لمجلة الراصد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر عدد نوفمبر ديسمبر 2001، ص 28-29.
- ⁸¹ Hartmut el senhans, la guerre d'Algérie 1954-1962, ed publisud, Paris, 1999, p 434.
- ⁸² يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 122، وللإشارة أن هذه التقديرات التي أشار إليها مناصرية مؤرخة بتاريخ 1955/10/20 وهي مرحلة انبعث النشاط الثوري في المنطقة الخامسة المعروفة بمجموعات

أكتوبر 1955 على غرار هجومات 20 أوت 1955 (في الشمال القسنطيني).
⁸³ كان تعداد 55 ألف جندي لكن الإلزي قرر رفع التعداد إلى 80 ألف في جانفي 1955 ليرتفع إلى أكثر من 150 ألف جندي بعد أحداث 20 أوت 1955 للمزيد من التفاصيل حول ارتفاع تعداد قوات الجيش الفرنسي في الجزائري، أنظر:

Philippe Tripiet, l'Autopsie de la guerre d'Algérie, ed France Empire, Paris, 1972, p 75-76.
⁸⁴ شهادة لخضر طوبال لمجلة الباحث، عدد 02، نوفمبر 1984، ص 136، وأنظر أيضا شهادة المجاهد عمار بن عودة لمجلة الباحث، جويلية 1987، ص 27.

⁸⁵ أحمد بن بلة، مذكرات كما أملاها على روبر ميل، المصدر السابق، ص 96.
⁸⁶ حفظ الله بوبكر، المرجع السابق، ص 171، يشير الغالي الغربي في دراسته إلى أن نوعية الأسلحة وطبيعتها فقد تميزت بالتنوع تبعا للظروف والمعطيات الداخلية والخارجية التي مر بها الكفاح المسلح وقد كان مجموع الأسلحة التي بحوزة المجاهدين في المهلة الأولى من الثورة التحريرية لا تتعدى بعض البنادق الموروثة من الحرب العالمية الثانية وبنادق الصيد والقنابل والألغام التي صنعت محليا والمسدسات بالإضافة إلى الأسلحة البيضاء، للمزيد من التفاصيل أنظر: الغربي الغالي، الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية (1954-1958) أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة وهران، 2005/2004، ص 324.

⁸⁷ أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 82.